

كالإكليل ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه^(١) .

(شرح ابن أبي الحديد م ٣ ص ٣١٦)

١٣ - خطبته في حجة الوداع

« الحمد لله نحمده وَنستعينه وَنستغفره وَنتوب إليه ، وَنعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَامُضِلٌّ لَهُ ، وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَهَادِيٌّ لَهُ ، وَأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وَأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وَأحسبكم على طاعته ، وَأستفتح^(٢) بالذي هو خير ، أما بعد : أيها الناس اسمعوا مني أئين لكم ، فإنني لا أدري لعلني لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا . أيها الناس : إن دماءكم حرام عليكم ، إلی أن تَلْقُوا رَبَّكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا . أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشهد ! فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى من ائتمنّه عليها ، وَإِنْ ربا الجاهلية موضوع ، وَإِنْ أول رباً أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب ، وَإِنْ دماء الجاهلية موضوعة ، وَإِنْ أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة الحرث بن عبد المطلب^(٣) ، وَإِنْ مآثر الجاهلية موضوعة غير السّدانة والسّقاية ، وَالْعَمْدُ قَوْدٌ^(٤) ، وَشبه العمدة ما قُتِلَ بالعصا والحجر وفيه مائة بعير ، فمن زاد ، فهو من أهل الجاهلية .

أيها الناس : إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ، ولكنه^(٥) قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تُجَفَّرُونَ من أعمالكم ، أيها الناس : إنما النسيء^(٦) زيادة في الكفر يُضِلُّ به الذين كفروا يحلّونه عاماً ، ويحرمونه عاماً

(١) النواخذ : أقصى الأضراس .

(٢) الاستفتاح : الافتتاح والاستنصار . (٣) وكان مسترضعاً في بيتي ليث فقتله بنو هذيل .

(٤) القود : القصاص ، أي من قتل عمداً يقتل . (٥) في رواية الكامل لابن الأثير : « إن الشيطان

قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه يطاع فيما سوى ذلك ، وقد رضى بما تحقرون من أعمالكم » .

(٦) أي تأخير حرمة شهر إلى آخر ، وذلك أن العرب في الجاهلية كانوا إذا جاء شهر حرام وهم

محاربون أحلوه ، وحرّموا مكانه شهراً آخر فيحلون الحرم ، ويحرمون صفراً ، فإن احتاجوا أحلوه .